

الفنون في جرش

قطعت الحركة الفنية ومنها الفن التشكيلي في جرش أشواطاً كبيرةً، وقد تجلّت في التجارب الشخصية للفنانين وقد أسهمت في تميز الحركة الفنية الأردنية مما أكسبها ملامح ذات جذور وخصائص تختلف عن غيرها من الحركات التشكيلية. فقد ربطت بين التقنية والأداء واستلهاهم التاريخ النبطي والبيزنطي والروماني والإسلامي واستخدام الحرف العربي في تكويناته الخطية والاعتماد على الموضوع المحلي لتأكيد هوية الفنان لبعض الفنانين، والبعض الآخر اتّبع الحركات الفنية العالمية إيماناً منهم بعالمية الفن. يعدّ الفن التشكيلي نتاجاً حضارياً؛ فهو لغة عالمية ووسيلة اتصال بين الشعوب والعصور، وهو حلقة الوصل بين الفنون كلها، وهو المحتوى والأداة والوسيلة، وهو الإنتاج الأكبر في الموروث الحضاري.

ونتيجة للموروث الحضاري الكبير التي تمتعت به مدينة جرش انعكس ذلك على مجموعة من الفنانين الفطريين الذين كان لوجودهم حول أسوار آثار جرش التي احتوت الحضارة البيزنطية والرومانية وبعد ذلك الإسلامية أثرٌ كبيرٌ في صقل مواهبهم ومحاولاتهم تقليد هذه الآثار حتى أنهم شاركوا في إعادة ترميم العديد من المواقع، ومن هؤلاء آل السبيراني ومجموعة أخرى فأصبح لهم طابع فني خاص بهم فقاموا بعمل تيجان أيونية وكورنثية ولا يزالون يتوارثون مجموعة من الفنون كالنحت والخزف والفسيفساء، فهم أول من قام بتقليد الرومان بالفسيفساء فأحيوا هذا الفن من جديد ولا يزال الأستاذ

شافع السيراني وأحمد عبد السيراني ومصطفى السيراني منذ السبعينيات وهم يتفنون بالعديد من اللوحات والجداريات.

وكان هناك العديد من الفنانين الحرفيين، سواء في التشكيل في الرمل، أو الحفر على الخشب أو النقش على النحاس والتطريز، إضافة إلى فن الفلاحين الذي يعد فناً تطبيقياً أضاف فيه الفلاح شيئاً إلى حياته فقد أفضى اللون والبهجة على الأشياء التي تستخدم في الحياة اليومية مثل الملابس والأثاث والآنية الفخارية والبسط.

إنّ تجربة الفنان الجرشي تمثلت بالانتقال الجمالي في المفاهيم الفنية مقرنةً بالتطورات الاجتماعية والروحية التي يعيشها الفنان. وكان الفنان التركي الذي يعيش في السوق القديم في جرش أنور باشا الأستاني في نهاية السبعينيات والأستاذ غنّام غنّام الذي يعد من أهم الأدباء والفنانين العرب والأستاذ الدكتور عبدالكريم أبو الكشك الذين شكلوا لجنة فنية ضمن مديرية التربية في جرش ومراكز الشباب وكان الفنان محمد عوض حوامدة من الطلبة الذين طوروا مواهبهم. أمّا في الثمانينيات فقد تطور الفن التشكيلي في جرش على يد مجموعة من الأكاديميين منهم الأستاذ علي عتوم والأستاذ المصري الجنسية شوقي ميخائيل أبادير والأستاذ محمد سالم أبو زيتون والأستاذ محمد شبلي العتوم وأحمد علي قوقزة وأحمد حسين الرواشدة والأستاذ إبراهيم قويدر والأستاذة وفاء حدادين وعطاف حداد فقد قام هؤلاء بتنشيط الحركة الفنية التشكيلية في جرش وأقاموا العديد من المعارض لحساب وزارة التربية والتعليم. كما وأبدع الناقد والفنان التشكيلي غسان عياصرة على المستويين الوطني والعالمي مستلهما من خبرة شقيقة الفنان والخطاط بسام مفاضلة والذي أقام معارض محلية وعربية وعالمية.

وبلغت الحياة الفنية التشكيلية ذروتها في التسعينيات عندما تأسست جمعية جرش للفنون التشكيلية بمبادرة من الفنانين أسامه أحمد أبو زيتون وفؤاد عضيبات عام

(١٩٩٦م) فقد أسس مجموعة من الفنانين التشكيليين الذين نهلوا التعليم التشكيلي الأكاديمي من الجامعات الأردنية والعربية فقد أسسوا أول نواة للحركة التشكيلية في جرش وهم فؤاد عضيبات، أسامة أبو زيتون، يعقوب عتوم، طارق عتوم، حسن عتوم، ريم أبو الليل، غدير فوقزة، نادية فوقزة، عبدالعزيز الحمصي، خالد محاسيس، ومحمد محاسيس، ونبيلة أبو سيف وآخرون.

وتعدّ هذه الجمعية النواة الأساسية في تشكيل خطوات مهمه في مسار الحركة التشكيلية في جرش حيث قامت برعاية الفنانين ودعمهم ولها نشاط تشكيلي لافت للنظر، وتجلّى هذا النشاط بغزارة إقامة المعارض الفنية وزيادة الوعي الفني وأسهمت في تدريب هواة الفن ومحبيه، وبعد ذلك قامت جمعية جرش للفنون التشكيلية وملتقى جرش الأدبي باستئجار بيت ذي ساحة سماوية بالسوق القديم وقاموا بترميمه؛ ليصبح أول قاعة فن تشكيلي ليلتقي به المثقفون ومحبو الفن وهو رواق جرش الذي أسس عام (١٩٩٨م) وقد أسس هذا الرواق لدعم النشاط الفني التشكيلي والأدبي والموسيقى والمسرح فأقيمت فيه العديد من المعارض الفنية ذات المستوى العالي، فقد تنوعت تعبيرات الفنان الجرشى وتوزعت ضمن التعبيرات البصرية بتنوع مواردها وتقنياتها سواء في الرسم أو الحفر على المعادن أو النحت أو الخزف أو التصوير الضوئي. واختلفت مدارس الفنانين واتجاهاتهم وأساليبهم التقنية فمنهم من تأثر بالمدارس الغربية ومنهم من أضاف؛ نتيجة لتراكم المخزون التراثي والحضاري في جرش، ليصبح رافداً تعبيرياً وجمالياً يعتمد عليه الفنان الجرشى من حيث التلقّي والتقليد فأصبح يحاور مكونات مخزونه التراثي بعين الحاضر، فكان الاستلهام وكانت الإضافة من هؤلاء الفنانين الذين كان لهم الأثر الكبير في نهوض الحركة الفنية التشكيلية في جرش.